بشكل كامل تقريبا، وقتل وتشريد الآلاف من سكانها، ثم القصف المتواصل على بيروت مع فرض الحصار التمويني الشديد على سكانها المدنيين، ليست من الامور الغريبة بالنسبة لجيش نشأ منذ «صغره» في مدرسة شارون الارهابية، وخاصة وان شارون هذا، كان وزير الدفاع، وصاحب الامر والنهي في تخطيط النشاط العسكري وتوجيهه.

نشاط الوحدة ١٠١

يلاحظ من خلال وصف عمليات الوحدة ١٠١، كما جاء في كتاب المظليين، المذكور سابقا، وفي الكتب الكثيرة التي صدرت حول هذا الموضوع خلال الوقت[١٦] (وابرزها كتاب يوميات احد أبرز ارهابييها المدعو مئير هار ــ تسيون الذي يصف بدقة متناهية الاساليب الاجرامية التي كان يتبعها ورفاقه في قتل العرب)[١٧]. ان جميع هذه العمليات كانت تنفذ ليلا وبنفس الاسلوب الذي كانت تنفذ به عمليات اتسل (الارغون) وليحي (عصابة شتيرن) والبلماح «كتائب الصاعقة»، التابعة للهاغاناه خلال حرب ١٩٤٨ وقبلها، أي التركيز على القتل والتدمير بين تجمعات السكان المدنيين العرب دون تمييز. وسنركز هنا على ابرز العمليات الانتقامية واكثرها اجراما، التي نفذتها هذه الوحدة، منذ انشائها كوحدة مستقلة، وبعد اندماجها مع كتيبة المظليين، وحتى عشية العدوان الثلاثي ضد مصر سنة ١٩٥٦.

كانت اولى العمليات «الرسمية» التي نفذتها هذه الوحدة، هي الهجوم على مخيم اللاجئين «البرج» في قطاع غزة في ايلول (سبتمبر) ١٩٥٣؛ وهو الهجوم الذي شارك فيه شارون شخصيا،الى جانب المدعو هار ــ تسيون المذكور سابقا،وارهابي آخر في المجموعة يدعى شلومو بئوم. وبعد اكتشافهم داخل المخيم، بدأوا باطلاق الرصاص باتجاه سكانه الهاربين في كل اتجاه، وبنسف عدد كبير من منازله، مما أدى الى استشهاد عشرين فلسطينيا من سكانه وجرح عشرين آخرين، باعتراف المصادر الاسرائيلية نفسها[١٨].

الا أن شارون كان يحلم بعمليات انتقامية اوسع «تليق بمستوى افراد وحدته وكفاءتهم». وسنحت له الفرصة في الهجوم على قرية القبية الاردنية في ١٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٥٣ «انتقاماً لبعض حوادث الحدود التي قدم منفذوها من اتجاه الحدود الاردنية»[١٩]. وكان الهدف من هذا الهجوم، الذي قاده شارون شخصيا ايضا، هو «نسف عشرات المنازل في القبية. ومحو ابدي لوصمة العار التي لحقت بالجيش الاسرائيلي نتيجة هزيمته في عمليات سابقة»[٢٠].وكما يروي هار ــ تسيون في وصفه لهذا الهجوم، فان القوة الاسرائيلية، لم تستطع المحافظة على عنصر المفاجأة بعدما صادفت مجموعته اثناء تقدمها نحو القرية، أبا وابنه، حاولا الهرب، فقتلتهما. رغم ذلك، استمر الهجوم «وفي الساعة الحادية عشر ليلا كانت القبية قرية اشباح خاوية، يلفها السكون، وقد اختفى جميع سكانها في الظلام...وشكلت [هدفا] لعملية تفجير ضخمة تحولت الى عملية قتل مخيفة... استمرت ثلاث ساعات، تحوّل نتيجتها خمسة واربعون بيتا الى اكوام من الدمار [فجرت البيوت وسكانها نائمون فيها]... وفي اليوم التالي بعد انسحاب القوة الاسرائيلية ظهرت نتائج العملية المخيفة، بعد ان عاد الاردنيون الى قريتهم واكتشفوا سبعين جثة بين الانقاض، بينها عشرات النساء والاطفال»[٢١]. كانت مجزرة رهيبة نفذتها الوحدة ١٠١